منوعات

MEDIA

بولسونارو مُعاقَب

واشنطن ـ **العربي الجديد**

علّقت منصّة «يوتيوب» الاثنين أنشطة قناة الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو، لمدة أسبوع، بعد إزالتها مقطع فيديو ذكرَ فيه معلومات غير صحيحة تربط لقاح فيروس كورونا بالإيدز. وأعلن موقع «يوتيوب» في بيان نقلته «فرانس برس»: «أزلنا مقطع فيديو من قناة جايير بولسونارو، لانتهاكه السياسات المتعلقة بالتضليل الطبي الخاصة بنا بشأن كوفيد-19، عبر ادّعائه أنّ اللقاحات لا تُقلّل من خطر الإصابة بالمرض، وأنها تسبب أمراضاً معدية أخرى». وهذه المرة الثانية التي ينتهك فيها الرئيس البرازيلي «معايير» للمنصة. وهذه المرة، لن يتمكن خلال الأيام السبعة المقبلة من نشر أي مقاطع فيديو جديدة أو إجراء بث مباشر. ولا تزال بقية مقاطع الفيديو الخاصة به على القناة، حيث يشترك 3,5 ملايين شخص، متاحة على «يوتيوب». وفي اليوم نفسه، حذفت شبكتا التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«إنستغرام»، المنتميتان إلى المجموعة نفسها، الفيديو للسبب نفسه. وفي مقطع الفيديو هذا الذي بث مباشرةً الخميس، يذكر بولسونارو شائعة مفادها أن تقارير رسمية للحكومة البريطانية «تشير» إلى أن الأشخاص الملقّحين بالكامل يُطوّرون فيروس الإيدز «أسرع بكثير مما كان متوقعاً». يذكر أن الرئيس البرازيلي أمضى شهوراً في إثارة الشكوك بشأن اللقاحات، خاصة لقاح «سينوفاك» الذي تنتجه شركة صينية. كذلك حذر البرازيليين من أنه لن يكون هناك أي سبيل قانوني لمقاضاة شركة «فايزر» لأي شخص يعاني من آثار جانبية ناتجة من تلقي اللقاح الذي تنتجه.

مجيء جورج قرداحي، الذي لا يحب التغيير، إلى وزارة الإعلام اللبنانية، من الشاشة، يعيد طرح قضيّة جدوى الوزارة من أصلها، وسط إعادته للنقاش حول القطاع والتنظيم خمسين عاماً إلى الوراء

جورج قرداحي... «وزير العام» اللبناني

أحمد محسن

ثمة سؤال ممكن، فات المراسلين أن يوجهوه إلى وزير الإعلام اللبناني الجديد، خلال استقباله. بما أنه يأتي من التلفزيون إلى الدولة، وليس العكس، كما يحدث عادةً، كان يمكن أن يُسأل: ما هي الدولة؟ الدولة في لبنان طبعاً. وكانت إجابة الوزير، المعروف عنه «دبلوماسيته» الشديدة، وقدرته على إعلان آرائه من دون إحراج، لتكون مثيرةً للاهتمام بحق. وكانت الإجابة، في السياق نفسه، مفيدةً ليفهم العاديون، تصورات الوزير الجديد، عن المكان الذي جاء إليه، ومقارنتها بتصورات الوزراء الآخرين. لكنهم لسوء الحظ لم يطرحوا هذا السؤال. وجدوا أنفسهم أمام إجابات أكثر غرابة، مثل الدعوة إلى «تقنين» الظهور على الشاشات، من شخص يأتي من الشاشة. وجدوا نفسهم أمام دعوة صريحة للرقابة وربما خاب أملهم قليلاً. فهم إعلاميون في النهاية.

ليس جورج قرداحي مثل مقدّمي البرامج السياسية التقليديين في لبنان. بنى شعبيته المحلية والعربية أيضاً، في مكان آخر. يعرفه الجمهور كمحاور رصين في «من سيربح المليون»، أو كوسيط لبق لحل خصومة قديمة، على قاعدة استعراض عواطف شخصية مشحونة أمام الجمهور، في برنامج «المسامح كريم». حتى الآن، ما زالت هذه النوعية من البرامج تحظى بشعبية نسبية في لبنان، وفي العالم العربي عموماً، وكان دور قرداحي المركزي فيها أساسياً في بناء صورته. من هذه الصورة، جاء إلى السياسة، محملاً بمواقفه السياسية الثقيلة نفسها. مواقف أكبر من وزارة الإعلام في لبنان، التي تعاني من دور ملتبس بحد ذاتها، وقد صار أكثر التباساً من الناحية التقنية، في ظل وجود مؤسسات صحافية كبيرة ومستقلة عن الدولة، وجمهور صار أكبر منها بكثير، ينشط على وسائل التواصل الاجتماعي، وفق شروط واعتبارات جديدة.

يحبّ قرداحي الحوار. رجل هادئ، كما يعرفه المشاهدون العرب على شاشة التلفزيون. يميل إلى الحوار، وإلى بقاء الأمور على ما هي عليه. لا يعتقد أن التغيير ضروري في سورية، وأن الناس هناك كان بإمكانهم القبول بكل ما حلّ بهم. وقد أعلن مواقف «سياسية» زايد فيها على السياسيين أنفسهم، إلى حد طالب فيه بمنح رئيس النظام لقب «رجل العام». وليس جديداً أيضاً، أنه في مصر، تعاطف مع «شخص» حسني مبارك، واستعرض ما اعتبره مزايا وطنية فيه. تعاطف أيضاً نسبياً، مع ضحايا غزوة الجمل في ميدان رابعة، لكنه تعاطف «نسبي» فعلاً، يبقى مشروطاً بمجموعة اعتبارات سياسية، يصل فيها المقام الإنساني إلى درجة أقل من السياسة، إذا طبقنا المعايير الإنسانية ذاتها لقراءة مواقف الوزير «الجيوسياسية» في سورية مثلاً. انطلاقاً من مواقفه السابقة، لم يكن مستغرباً أن يكون قرداحي وزيراً في إحدى الحكومات اللبنانية. لكن الصورة السياسية لقرداحي لبنانياً تجاوزت صورته الإعلامية. مثلاً كان طبيعياً أن يكون وزيراً للخارجية في حكومة «نظام لبناني»، وليس وزيراً للإعلام. إلا أن خيبات الأمل في لبنان كثيرة إلى درجة أن أحداً لن ينتبه لخيبة طفيفة من هذا الحجم.

في الوزارة، يشبه قرداحي نفسه في برامجه التلفزيونية التي كانت سبباً لشهرته. ليست هناك مفاجآت. يعمل دائماً على «تدوير الزوايا»، مهما بلغت درجة الضيق. قبل أسبوعين، استقبل وفداً من نقابة الاعلام المرئي والمسموع. وكان يمكن أن تكون تلك الزيارة أقرب إلى زيارة «شخصية»، يتبادل فيها الزائرون الآراء. يفضّل الوزير والإعلاميون التابعون لمؤسسات السُلطة التسويات، وبقاء الأمور على حالها، تحت مجموعات مسميات جاهزة، مثل «الاستقرار» و«التنظيم». يمكن اعتبار قرداحي، في موقعه، وسيطاً ممتازاً كما كان في التلفزيون. لكنه هذه المرة في جانب الدولة لقيادة العلاقة مع المجتمع، وليس في جانب المجتمع الذي يواجه الدولة. فالدولة، ليست مجرد جهاز نهائي، يعمل وفق سلسلة علاقات بين الشعب والإقليم تحت مسمى السيادة، وإن كان هذا التعريف يصلح لأن يكون مدخلاً لفهم الدولة. العلاقة بين الدولة والمجتمع، تقوم على مجموعة مصالح، وعلاقات قوة، بين الأفراد والجماعات. من هنا، يتجدد النقاش دائماً حول جدوى وجود وزارة إعلام، بصرف النظر عن هوية الوزير نفسه. فإلى جانب قرداحي نفسه، يوجد إعلاميَّان اثنان في الحكومة الجديدة، هما وزير الزراعة عباس الحاج حسن (عمل مراسلاً لقناة فرانس 24 في باريس) وعميد كلية الإعلام في الجامعة اللبنانية السابق جورج كلاس الذي صار وزيراً للشباب والرياضة. عندما نتحدث عن «وزارة الإعلام» لا نتحدث عن الوزير بشخصه بالضرورة. تهيمن النخبة الحاكمة على كل شيء، وهذا ليس خافياً على أحد. الإعلام بالنسبة لهذه النخبة، مثل الحصص في المستشفيات، وفي الجامعات، وفي جميع المؤسسات البرجوازية. ليس جديداً، أن يكون الإعلام في لبنان على علاقة بالسُلطة، وأن تقوم هذه العلاقة على شكل من أشكال التكامل والتنسيق، بدلاً من الدور الرقابي. وإن كانت الزيارة بحد ذاتها، ليست دليلاً إلى هيمنة «سُلطة» على الإعلام، فإنها تبقى مدخلاً مناسباً لتفسير هذه العلاقة التي تحاول أن تأخذ شكلاً لبنانياً تستمد منه «طبيعيتها»، مع أن وجود وزارة إعلام، ليس أمراً طبيعياً. علاقة تقوم على «وصاية» الوزارة، التي تتخذ طابعاً أبوياً، على الإعلام والإعلاميين، أو «محاولة» وصاية تبحث عن حصة أكبر في منظومة علاقة قوة، بما أن جزءاً يسيراً من الإعلام اللبناني يستطيع تجاوز هيكل الدولة وفكرتها وميثاقها وكل ما يمتّ إليها بصلة، بسبب هيمنة التركيبة الطائفية على الدولة نفسها.

> تبحث الوزارة عن محاولة وصاية على الإعلام اللبناني

ما هو مؤكد، أن الوزير الجديد ليس شخصاً يتحمس للتغيير. من خلال مواقفه الأولى كوزير للإعلام حصراً، أكد قرداحي على «حرية التعبير»، وحاول أن يتفادى النقاش من أساسه، عن جدوى وجود وزارة، بإشارته إلى أن أهميتها تكمن في «تنظيم العمل الإعلامي»، لكي يصار إلى التمييز بين الحرية وبين ما وصفه بالتجريح بالأشخاص. وهو تالياً، يعيد النقاش إلى ما كان عليه إلى قبل خمسين عاماً تقريباً، حين بدأ العالم يسأل بجدية عن العلاقة بين الإعلام والسُلطة، تزامناً مع انتفاضة 1968 في فرنسا. في ذلك الوقت، اكتشف الفرنسيون، أنهم أمام نوعين من الصحافيين. النوع الذي ينقل ما يحدث في «الحي اللاتيني»، ويتنقلون بين الحواجز ويتابعون اشتباكات المتظاهرين مع رجال الشرطة، والنوع الذي يتحدث عن «هدوء تام» في باريس. وربما يكون هذا هو «التنظيم»، الذي تمارسه معظم المؤسسات الإعلامية اللبنانية، بوصفها أدوات دعائية تقوم على الولاء الطائفي. هذا التنظيم حدث على أفضل نحو، بمشاركة وزارت الإعلام، التي فضّلت بصورة متواصلة بقاء الأمور على ما هي عليه. وبمراجعة الإعلام الرسمي، يتضح أن انتفاضة 17 تشرين الأول لم تحدث، وأن المتظاهرين لم يُقتلوا في طرابلس أو في الضاحية أو في أي مكان آخر ذات يوم، ويتضح أيضاً أن الإعلام «غير الرسمي»، لا ينتبه لوجود وزارة، أو لوجود اعلام، ويعمل وفق معايير أخرى، يمكننا التأكيد بعينين مغمضتين أنها غير إعلامية. يكفي متابعة تغطية أحداث عين الرمانة الأخيرة (الاشتباكات في الطيونة/عدلية يوم 14 أكتوبر/تشرين الأول الماضي) - وليس أحداث عين الرمانة في 1975 - على شاشة أكثر من مؤسسة، لنتأكد أن «التنظيم» الذي تتحدث عنه وزارة الإعلام، ليس سوى محاولة دائمة... لإبقاء كل شيء على ما هو عليه!

في الوزارة يشبه قرداحي نفسه في برامجه التلفزيونية التي كانت سبباً لشهرته (حسين بيضون)

تصريحات الوصاية

في سبتمبر/أيلول الماضي، شنّ وزير الإعلام اللبناني الجديد جورج قرداحي، لدى عودته إلى بيروت لتسلّم مهامه ضمن حكومة نجيب ميقاتي، هجوماً على المحللين السياسيين الذين حاكوا عبر وسائل الإعلام سيناريو تأليف الحكومة الجديدة التي ولدت على أيدي سياسيي وأحزاب سلطة المحاصصة و«تقاسم جبنة» مراكز القرار والنفوذ. وقرّر قرداحي في «أوّل دخوله إلى عالم وزارة الإعلام» أن يقرّر ويحدّد لوسائل الإعلام الضيوف الذين يجب أن تستضيفهم، وأن «يضع فيتو» على آخرين، وهو ما أدى إلى حملة تنديدات واسعة من قبل صحافيين أولاً وناشطين اعتبروا أن الوزير يلعب دور الوصي على المنابر والتلفزيونات، ويسعى، حتى قبل تسلم وزارته، إلى استخدام سلاح كتم الصوت والتعتيم على الحقيقة المعروفة عند كل اللبنانيين، ولا سيما حول طريقة تأليف الحكومة واختيار الوزراء بعد صراع دام 13 شهراً. وتوجه قرداحي إلى من أسماهم «بعض الجهابذة والمحللين الذين ظهروا عبر شاشات الوسائل الإعلامية خلال اليومين الماضيين، وحللوا تشكيل الحكومة والمحاصصة»، بالقول، «فليسمحوا لنا وليهدأوا قليلاً». و«تمنى» قرداحي على وسائل الإعلام «عدم استضافتهم لأن الحكومة حديثة الولادة».

هذا التصريح الذي أثار الجدل والغضب حول الوصاية على الإعلام اللبناني، واستنكار صحافيين ومؤسسات ومنظمات معنية بحريّة الصحافة، لم يكن الأخير، فقد قال الوزير نفسه خلال لقائه وفداً من نقابة محرري الصحافة إنّ «المبدأ الأساسي للإعلام هو الحرية التي نقدسها لكن حرية المرء تقف عند حدود حرية الآخرين. وهذا مبدأ عالمي فلا يجوز انتهاك حريات وحرمات الناس والاعتداء عليهم بالإشاعات المغرضة وبالشتائم أحيانا»، مضيفاً: «لا يوجد إعلام في العالم يسمح بهذا الأمر فهناك قوانين تضع ضوابط كفرنسا مثلاً التي هي أم الحريات حيث لا يمكن الاعتداء على كرامة السياسيين».

موسيقى

في عام 1989، أسّس الريس زكريا إبراهيم، فرقة «الطنبورة» البورسعيدية، مجموعة من الفنانين الذين أعادوا إحياء أغان شعبية، ارتبطت بالميناء والبحارة

فرقة الطنبورة
خطة توريث السمسمية

هيثم ابوزيد

برصيد ضخم من العروض الفنية الناجحة، المتسمة بالاستمرار عبر ثلاثة عقود، استطاعت فرقة الطنبورة البورسعيدية، أن تحجز موقعاً متميزاً ومكانة كبيرة بين محبي هذا الفن، الذي اشتهرت به مدن قناة السويس في مصر. فالأغنيات، والرقصات، والإيقاعات، وصوت الآلة، والتفاعل الجماهيري، عوامل تتضافر لتجعل من «السمسمية» سبباً مؤكداً لتحصيل البهجة وتحسين الحالة المزاجية. لكن أهم ما تتميز به فرقة «الطنبورة»، والقائمون عليها، هو ذلك الحرص الكبير، والجهد الواضح، لتوريث هذا الفن المحلي العريق للأجيال الجديدة من الأطفال والشباب، مع تحقيق إنجاز حقيقي في هذا الجانب، يقضي تماماً على هواجس الانقطاع، ومخاوف الاندثار.

في عام 1989، وضع «الريس» زكريا إبراهيم، اللبنات الأولى لتأسيس فرقة «الطنبورة»، بمشاركة عدد من كبار هواة فن السمسمية، الذي توارثوه عن آبائهم وأجدادهم. تضافرت جهود عدد من الورثة الشرعيين للفن، من أمثال الريس امبابي، والريس أحمد وليم، والأسطى محمد القط، والأسطى سعد أبو الشحات، كي تخرج الفرقة إلى النور، وتواجه الجمهور الذي كاد ينسى، بعد سنوات التجهير التي عاشها سكان مدن القناة، ومنهم مؤسس الفرقة، الذي هُجر من بورسعيد عام 1969 إلى السنبلاوين بمحافظة الدقهلية.

في سنوات التهجير، كانت السمسمية هي الوسيلة الوحيدة للمحافظة على الذاكرة والهوية، والتعبير عن الشوق للعودة إلى بيوت السويس ومدن الإسماعيلية وشوارع بورسعيد. لكن، بعد العودة، في عام 1974، والانشغال بإعادة الإعمار، وهبوب رياح «الانفتاح» العاتية، خبا الفن، وتوارى الأسطوات الكبار، ولا سيما بعد تحويل بورسعيد إلى «منطقة حرة»، وانشغال معظم الأهالي بلقمة العيش.

أدرك زكريا إبراهيم أن استعادة تراث السمسمية، يحتاج إلى جهد ضخم متواصل ومنظم، ويحتاج أيضاً إلى «عشاق» ممن يحبون الفن لذاته، من دون نظر إلى أي فائدة مادية تأتي من ممارسته.

> نقلت الفرقة تعاليم فن السمسمية إلى الأطفال والشباب

من لحظة البدء، كان الريس زكريا يمتلك رؤية إحيائية تستعيد بها السمسمية مكانتها. هكذا، وجد في آلة الطنبورة ضالته، لتكون أول الطريق في تطوير يقف على أرضية صلبة من الأصالة. وكذلك، قرر الاستفادة من موروث ما يعرف بفن «الضمة»، وهي حلقات شعبية، تشبه السمسمية، لكن أغانيها تتميز كلها بقدر لافت من الحزن والشجن المؤثر. ومع آلة الطنبورة، ودمج أغاني الضمة، كان الركن الثالث للتطوير، متمثلاً في إدخال نصوص جديدة، وألحان جديدة، إلى جوار الموروث الضخم؛ فأصبحت الفرقة تقدم قديما متجدداً، وتراثاً متشبعاً بروح العصر.

وحتى بعد مرحلة التكوين، واجهت «الطنبورة» تحديات كبيرة، منها عدم توفر أماكن مناسبة لتقديم العروض، وأيضاً واجهت سلوكيات جماهيرية لا يقبلها من يحترم فنه. ومن أهم هذه السلوكيات، المقاطعة من الجمهور أثناء الغناء، ولا سيما في الأفراح، من أجل ما يعرف بـ «النقوط». وكان عادياً أن يسطو أحدهم على «الميكروفون»، ليحيي «العريس»، من دون اكتراث بأعضاء الفرقة، أو إخراج الجمهور من حالة الاندماج مع الأغنيات والرقصات.

ومن قبل، قد كانت تلك السلوكيات سبباً لعزوف أسطوات الفن عن الأداء أمام الجماهير. ولعل من أبرز هؤلاء، العازف محسن العشري، نجل حسن العشري، الذي يعده المهتمون بهذا الفن أفضل عازف للسمسمية في تاريخ مصر. هجر محسن الفن بسبب هذه السلوكيات، لكن المصادفة ساقت أباه إلى محفل لفرقة الطنبورة، فأعجب بها وبجمهورها المندمج تماماً مع المغنّين، وأقنع ابنه بالانضمام إلى الفرقة، والعودة للعزف على آلته الأثيرة.

مع مرور السنوات، وتقديم العروض، اتسعت القاعدة الجماهيرية لفرقة الطنبورة، وتعددت أماكن العروض، وفقاً لمواعيد ثابتة، أسبوعياً في بورسعيد، على مقهى النجمة في بورفؤاد، وبعرض مجاني مفتوح، ومستمر منذ نحو ثلاثة عقود، وشهرياً في القاهرة بمسرح الضمة بعابدين، حيث اللقاء المنتظم مع جمهور القاهرة، وكثرت حفلاتهم في الأوبرا، وعرفتهم المحافظات المختلفة، ومسارحها المهمة، وبدأت الدعوات تنهال على الفرقة من خارج مصر، لينتقل هذا الفن المغرق في المحلية إلى آفاق جديدة، ولتشارك الفرقة في عدد كبير جداً من المهرجانات الدولية، محققة نجاحاً كبيراً ولافتاً، يدفع إلى مزيد من الدعوات، التي ترجمت إلى عروض في مختلف قارات العالم.

رغم هذه النجاحات المتوالية، والانتشار الواسع في مصر وخارجها، إلا أن هاجس الانقطاع ظل يشغل بال الريس زكريا. فقد شهد الرجل، خلال حياته، اندثار كثير من الفنون والصناعات، بعد رحيل أسطواتها الكبار، وزهد الأبناء والأجيال الجديدة في وراثة فنون آبائهم. و«الطنبورة»، في تكوينها الأول اعتمدت على فنانين متمرسين، يحبون هذا الفن، ويتقنون أصوله. كانوا موجودين أصلاً، وبعضهم كان كبيراً في السن بالفعل. ومع رحيل هؤلاء الكبار، واحداً إثر آخر، أصبحت مخاوف الانقطاع تمثل قلقاً حقيقياً مزعجاً لمؤسس الفرقة، وأعضائها الأساسيين.

لكن يبدو أن الريس زكريا قد اعتاد على مواجهة التحديات. قرر الرجل أن يوجه جزءاً مهماً من جهد الفرقة لتعليم فن السمسمية إلى الأطفال والشباب. وجه نداء إلى أهالي بورسعيد الذين تعلقوا بـ«الطنبورة» وأغانيها: هلموا إلينا بأبنائكم وبناتكم، لينهلوا من نبع الأصالة والفن البورسعيدي الذي حفظ ذاكرة المقاومة، وليتلقوا فنون «الضمة» التي جمعت الآباء والأجداد في ليالي الدفء والأنس والشجن. وبدأ «المستجدون» بالتوافد، ومع قطعهم أشواطاً معتبرة من التعلم، ومشاركتهم في بعض العروض، وتلقيهم تشجيعاً كبيراً وحماسياً من الجمهور، ازداد الإقبال، وتوزعت المهام على فريق التدريب بقيادة العازف الأول في الفرقة محسن العشري: غناء، وعزف، ورقصات.

استطاعت «الطنبورة» نقل هذه الفنون إلى خارج مصر (محمد كمال)

شفت القمر

غنايا، تملك فرقة الطنبورة رصيداً ضخماً، يتميز بالثراء والتنوع. تتناول الأغاني مختلف الجوانب تاريخياً واجتماعياً وعاطفياً. تتحدث عن البحر والصيادين، عن السفر، عن الحب واللوعة: «شفت القمر على صدر جميل.. ياكل حلاوة ثم يشرب خمير.. كل شيء له نظر.. يا حمام شيك.. كل شيء له نظر»، هذا مثال من المخزون الكبير الذي يبدأ الأطفال في تعلّمه، ومهمة تحفيظ الأغاني اسندت الى عضو الفرقة مرسي لاشين.

إضاءة

ماذا عن تاريخ الفشل؟

عمّار فراس

تمتلئ شاشاتنا بإعلانات عن «صفوف ماستر»؛ دورات رقمية أمام الشاشة، يقدمها المجاهيل أو المشاهير، في محاولة لـ«تعليمنا»، وإكسابنا مهارات لا توجد إلا في هذه الصفوف. الأهم، أن نتائج هذه الدورات، جعلت الكثيرين، وبسذاجة، يملؤون صفحاتهم بشهادات وصور عن مشاركاتهم المتنوعة، لترى أحدهم بعد بضعة أشهر، ناقداً فنياً، وخبير تواصل بشري، ومدير تسويق، ونجار. هذا الكم الهائل من «الخبرات» المكتسبة ببضع ساعات، يطرح الكثير من التساؤلات، ليس فقط حول جدواها، بل حقيقة ما «نتعلمه» إن تابعنا أحد، أو «كل»، هذه الصفوف.

هذه الصفوف كانت محط اهتمام الصحافي تاد فريند، الذي نقرأ في «ذا نيويورك» عن تجربته مع منصة MasterClass التي افتتحت عام 2015؛ إذ نقرأ بنبرة لا تخلو من السخرية، كيف يصف لنا فريند وعد المنصة لمتابعيها بالعبارة الآتية: «كشف أسرار كل شيء، من التصوير إلى الكوميديا»، الأمر الذي لا يمكن المرور عليه جزافاً، كون المنصة تحوي في أرشيفها أسماء لا يستهان بها، قدموا صفوفاً للملايين، مثل جيمس كاميرون، ومارتن سكورسيزي، وسيرينا ويليامز، وغيرهم من المشاهير أصحاب الصنعة التي لا يمكن التشكيك بها.

نتعرف في المقال على ديفيد روجير، مؤسس الموقع، في ذات الوقت تعليقات الصحافي الذي يصف الشركة بأنها تتبع أسلوباً لإشباع الفضول، ومن السهل التهكم عليها، خصوصاً أنها تخاطب حاجاتنا الاستهلاكية، مثل الرغبة بالتفرد، والسرعة في اكتساب الخبرات، والأهم، الإيمان بأن كل واحد منا قادر بساعات أن يصبح «معلّماً». وهذا بالضبط هدف روجير، الذي يحلم بأن تكون منصته مكتبة الإسكندرية الجديدة، تحوي كل شيء، وتتيح لأي شخص، مهما كانت خبرته، أن يشاهد عبر خوارزميّة محددة، مجموعة من الصفوف التي، في النهاية، ستحوله إلى «ماستر»، أو معلم في المهنة التي يريد.

> هل يمكن فعلاً اختزال خبرة حياة كاملة في صف واحد؟

نقرأ، أيضاً، عن طيف يحوم في الشركة وصفوفها، وهو طيف موزارت، الذي يذكر في معظم الصفوف لإيضاح المفارقة بين العبقرية وبين الخبرة، وإيمان الشركة والكثير من المعلمين، بأن الخبرة كافية، لكن لا بد من بعض الموهبة، الأمر الذي تراهن عليه الشركة من دون تقديمه فعلاً. صحيح أن الصفوف تتبنى الإيمان الفردي بالموهبة، وتروج له؛ لكن ماذا عن العمل الجاد لسنوات؟ ماذا عن تاريخ الفشل قبل النجاح؟ لا وصفة ولا كلمات لهذا الأمر، وعادة هو ما يثمر، وليس المشاهدة على الشاشة. ببساطة: هل يكفي أن نستمع إلى سكورسيزي لنصبح مخرجين أفضل؟ هل الوحي والتقنيات والأفلام الشهيرة التي يتحدث عنها كافية لجعلنا معلّمين؟ كل هذه الأسئلة تحوم في خلفية الصفوف المكلفة والميزانية التي قد تصل إلى خمسين ألف دولار لتصوير الصف الواحد.

مهما حاولنا تفادي أو تجاهل عقلية شركة «سيليكون فالي» القائمة على الإعلانات، هناك شعور بعدم الثقة ينتابنا حين نشاهد الصفوف أو نقرأ اللقاء. هل يمكن فعلاً اختزال خبرة حياة كاملة في صف واحد؟ أو لنقل عشرة؟ المقارنة مع المؤسسة التعليميّة هنا لا تبدو منطقية، خصوصاً أن سنوات التعليم، لا تعني فقط الجلوس في الصف، والخبرة لا تعني فقط الاستماع ومشاهدة «المعلمين». الأمر في «ماستر كلاس» أقرب إلى نصائح توجيهية منه إلى «صفوف» حقيقية. وهذا بالضبط المرعب في الشكل الرأسمالي لهذه «المنتجات»؛ فهي تقدم وعداً بالمهارة وإتقانها بمجرد استهلاكها في الميترو أو المنزل، عبر الشاشة، ناهيك عن أن نتائجها ترفع من تقدير الفرد لذاته، من دون خبرة حقيقية.

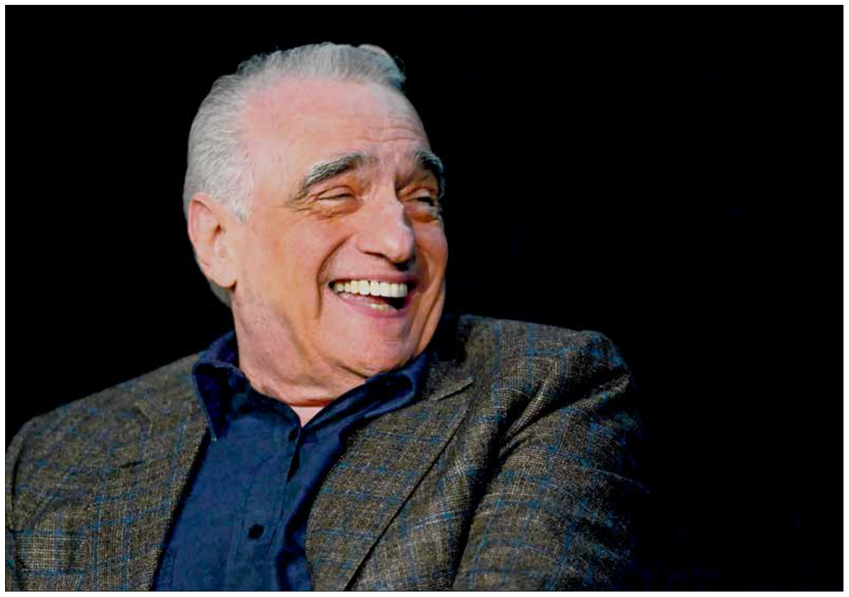

الأحمر في «ماستر كلاس» أقرب إلى نصائح توجيهية منه إلى «صفوف» حقيقية (مايكل توبيرغ/Getty)

قراءة

«أنت»... القاتل في جلسات العلاج النفسي

سلام ابو ناصر

عبر ثلاثة مواسم، يحاول المسلسل الأميركي «أنت» (You) تضمين الجريمة في قالب إنساني، كرد فعل عاطفي عكسي، نابع عن بيئة طفولية عنيفة ترسم سلوك الإنسان الأخلاقي، وتقود فيه إرادته وخياراته.

منذ الموسم الأول، حيث نتعرف على جو، بطل الحكاية، موظف المكتبة، ندخل في أجواء القضية، المختلة والعبثية، إذا أمكن القول. فالراوي هو نفسه البطل الرومانسي المختل عاطفياً، حاد الذكاء، بليد المشاعر، القادر على إزهاق الأرواح في سبيل الحب. هذه هي النسخة المختصرة عن شخصية البطل. وعليه، فإن على المشاهد فرز المعطيات والتفاصيل النفسية، قبل الولوج إلى سرديات القصة وشخوصها ومحاورها.

القاتل لطيف الطباع، راقٍ لا تشوبه، في نسيج درامي متخيل، شائبة. ولكن، مع صعود الحلقات وتوسع الأحداث، ستختل هذه السمات، وتنزلق نحو هاوية الصدمة. تتفكك نظرية البطل المتكامل أمام فوضوية الأثر اللحظي، من دون أن ننزع عن أداء البطل حضوره التمثيلي وملامحه التي تساعد في ترك انطباعات متوترة أمام الكاميرا. درجة لن تعرف معها مدى تماهيك وتعاطفك معه، دموي ورومانسي. ازدواجية قاسية التقبل في عالم أدب الجريمة والإثارة النفسية. ولا شك أن هذا النوع من الشخصيات يحتاج إلى مهارة عالية في بنائها وتجسيدها دراميا لضبط الإيقاع التفاعلي بينها وبين المشاهد، وهو ما لا ننفيه في المسلسل. غير أن منحنيات القصة أخذت تخرج عن مسارها السليم مع نهاية الموسم الأول. والإيقاع التفاعلي شابه الشطط والملل في عديد من النواحي، فأصبحت شخصية جو مستهلكة في الموسم الثاني، إلى جانب استهلاك جميع عناصر الحكاية، على رأسها المونولوجات التي يخاطب بها جو عقل المشاهد. فرغم أنها حوارات ذكية (أو متذاكية) وتشكل عاملاً أساسيًا لفهم عقلية البطل، ولربط الأحداث أو التمويه فيما بينها، إلا أنها، لكثرة الاعتماد عليها، شلت حركية المشاهد وديناميكية الصورة في مواضع كثيرة، رغم محاولة ضخ بعض اللمسات التكتيكية في السرد القصصي، وتفريغ النهاية، لماماً، في جعبة موسم جديد. فينتقل البطل من قصة إلى قصة أخرى، أي حكاية حب أخرى، وضحايا جدد، ضمن أسلوب واحد مصمم لتكثيف المقاصد الأخلاقية المطروحة في ثنايا العمل، والتي تتضح أكثر مع حلقات الموسم الثالث.

يكشف الموسم الثالث عن سعي محموم في دحض نظرية عقدة الذنب، ونسفها. البطل الذي أصبح شريكًا مع حبيبته لاف، التي أنجبت منه طفلًا، جعل شكل العلاقة بين الزوجين يتحول إلى دراما اجتماعية خلقت صراعًا مناسبًا ومختلفًا للأحداث، غير أنها بقيت تدور في فلك تطهير عقل القاتل من عنفه وجرائمه. فالزوجة أيضًا قاتلة. وهي كبش فداء للبطل، يستل منها إنسانيته المفقودة لحماية طفله منه ومنها. وهي التي يخاطب بها جو عقل المشاهد. فرغم أنها حوارات ذكية (أو متذاكية) وتشكل عاملًا أساسيًا لفهم عقلية البطل، ولربط الأحداث أو التمويه فيما بينها، إلا أنها، لكثرة الاعتماد عليها، شلت حركية المشاهد وديناميكية الصورة في مواضع كثيرة، رغم محاولة ضخ بعض اللمسات التكتيكية في السرد القصصي، وتفريغ النهاية، لماماً، في جعبة موسم جديد. فينتقل البطل من قصة إلى قصة أخرى، أي حكاية حب أخرى، وضحايا جدد، ضمن أسلوب واحد مصمم لتكثيف المقاصد الأخلاقية المطروحة في ثنايا العمل، والتي تتضح أكثر مع حلقات الموسم الثالث.

> نرى القاتل في حكاية حب جديدة سيرتكب لأجلها سلسلة من الجرائم

وقع الموسم الثاني من العمل في فخ الرتابة والتكرار (نتفليكس)

متابعة

MBC تغادر بيروت إلى الرياض

بدأ مكتب بيروت التابع لمحطة MBC السعودية التجهيز للانتقال إلى الرياض في موعد أقصاه بداية 2022. ما مصير العاملين من بيروت؟

إبراهيم علي

مع بداية عام 2022، تبدأ بشكل رسمي معظم المؤسسات الإعلامية السعودية العمل من الرياض. والواضح أن الخطة الخاصة بنقل مراكز هذه المؤسسات إلى الرياض تسابق الزمن لتبدأ نشاطها الفعلي.

قبل عام تقريباً، اتخذت شركة «روتانا» للصوتيات والمرئيات قراراً نهائياً بالانتقال إلى الرياض، وذلك بعد سنوات طويلة من محاولة الشركة تثبيت جهودها داخل المملكة، حتى حُسم الأمر بعد تولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان زمام الأمور في البلاد، وأوكل إلى مستشاره الفني تركي آل الشيخ المهمة، وفي اعتقاد الجميع أن «الخطة» نجحت، وأصبحت الشركات التي حملت لعقود «الهوية» السعودية في موطنها الأصلي بعد هجرة استمرت ثلاثة عقود. وبعد روتانا، يسود مكتب بيروت التابع لمحطة ومجموعة MBC السعودية جدل واسع، بعد عدد من الرسائل الإلكترونية وصلت إلى بعض العاملين من إدارة الموظفين، تخيرهم فيها بين السفر إلى الرياض لمتابعة أعمالهم أو الاستقالة.

وفيما لا يزال البعض يفكر في العرض المقدم للذهاب إلى الرياض، وعروض العمل المفترض أن يتفق بشأنها لاحقاً، لجهة الإقامة والحوافز المالية والسكن وغيرها، علم أن ادارة المحطة ستبقي على مكتب بيروت بشكل تمثيلي، لبعض الأمور الإدارية المرتبطة بين بيروت والرياض، بعيداً عن أي إنتاج تلفزيوني، كما جرت العادة لسنوات.

يعتبر مكتب بيروت المحرك الأساسي لمجموعة MBC السعودية، وهو، لمدة تزيد عن 25 عاماً، كان الحجر الأساس لشهرة المحطة العربية، التي تأسست بداية التسعينيات وانطلقت من العاصمة البريطانية، وسرعان ما لجأت إلى بيروت، التي كانت شاهدة على «وثبة» المحطة بداية القرن الحالي، وتبوؤها مركزاً متقدماً على المحطات التي نشأت بالتزامن معها.

من دون شك، فإن «تحجيم» مكتب بيروت سيؤثر تلقائياً على عجلة الإنتاج الخاصة بالبرامج، خصوصاً الترفيهية منها، والتي وفرت «العصر الذهبي» للمحطة حتى الأمس القريب. في المقابل، تقول معلومات متقاطعة إن قرار الانتقال إلى الرياض بشكل تحدياً للخطة التي وضعها الإعلام السعودي منذ سنوات، وتقتضي عودة المؤسسات السعودية إلى وطنها الأم، بعد الانفتاح الذي تشهده المملكة، وبقوده ولي العهد الأمير محمد بن سلمان. لكن، في المقابل، يتخوف بعض العاملين في المحطة من أن تنعكس الإقامة داخل المملكة على محتواها العام، في وقت تنشط الماكينة النافذة في المجموعة، وهي حتى اليوم تحضر في دبي، وتنشط من أجل تسويات تقضي إلى الإبقاء على المستوى العام في المحتوى والبرامج، وصورة المؤسسة عموماً. في الوقت نفسه، يجد بعض الموظفين المقيمين في بيروت، أو في دبي، أنه من الصعب التأقلم مع قرارات جديدة، إذ لا يزال قرار «الخيار» للموظفين بالانتقال إلى الرياض، من دون تفاصيل حول إمكانيات العمل، والرؤية المستقبلية الواجب أن تصل بها المحطة، بعد كل هذا النجاح الذي حققه هؤلاء، بدعم مباشر من المحطة والمسؤولين عنها خلال العقدين الأخيرين. وفق المعلومات الخاصة، تعول السلطات السعودية على عمل وتفاعل ونجاح الإعلام السعودي «العائد» إلى أحضان السلطة، في حين ينتظر مئات العاملين داخل هذه المؤسسات «الرؤية» الواضحة للواقع المستجد.

قرار بتصوير كل برامج المنوعات والترفيه داخل المملكة (MBC)